مراعاة اللغة والسّياق عند تجديد تفسير القرآن الكريم

بقلم
د/ حدة سابق(*)

ملخص

يبرز هذا المقال مركزية اللغة العربية، ومراعاة السياق في العملية التفسيرية للقرآن الكريم بالنظرات التجديدية الحديثة، حيث يسعى بعض من تصدّى للتفسير إلى تجاوز اللغة والسياق لتقرير معان ومفاهيم قرآنية حتى وإن عارضت السياق واللغة؛ باعتبار أن تلك المعاني تتلاءم مع المناهج الحديثة، والتغيرت الحاصلة على المستويات العلمية والاجتماعية وغيرها. فركزنا على بيان ضرورة مراعاة اللغة والسياق للفهم السليم للآيات القرآنية.

الكلمات المفتاحية: القرآن – اللغة – السياق – التفسير – التجديد.

مقدمة

لقد كان الصّحابة رضوان الله عنهم السبّاقين لبيان كثير من معاني القرآن الكريم بعد النبي ﷺ، وشكّلوا بذلك المدرسة الأولى في التفسير، وهكذا توالى العلماء في بيان معانيه، وكشف أسراره ومقاصده، وأبعاده في هداية البشر، وكل مفسّر لا شك أنه ينطلق من عمل سابقيه في التفسير، ويبرز شخصيته في خضم ذلك من خلال التحليل والمناقشة والإضافات، وهذا كله مرتبط ببنائه العلمي والفكري والمنهجي، ويظهر ذلك جليا في مؤلفاتهم وآرائهم، ما يشكل إضافات جديدة مقارنة بمن سبقوهم.

والذي ينبغي ذكره هنا أن ثمة قيودا ينبغي مراعاتها عند الحديث عن التجديد في التفسير، فكثير من التفاسير المعاصرة المنشورة وصفت بالانحراف والأخطاء جراء عدم مراعاة تلك القيود، فيأتي هذا المقال لإبراز الضوابط التي ينبغي على كل من يفسر القرآن، أن يلتزم بها، وإلا وقع في المزالق. وتتضمن المطالب الآتية؛ الأول: مدخل تمهيدي: مفهوم التجديد في تفسير القرآن الكريم، والثاني:

(*) أستاذ محاضر "أ"بكلية أصول الدين ـ جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ـ قسنطينة.

عدم التناقض مع اللغة العربية، والثالث: عدم التعارض مع السياق. وفي الأخير خاتمة.

المطلب الأول
مفهوم التجديد في تفسير القرآن الكريم

ـ مفهوم التجديد:

وردت مادة (جدد) في القرآن واللُّغة على خمسة أَوجه:

الأَوّل: بمعنى أَبِ الأَبِ وأَب الأُمّ، وبمعنى البَخت، وبمعنى العظمة، وبمعنى الحَظِّ، وبمعنى القَطْع. وهو أَصل الكلمة.

الثاني: جددتُ الثوب إِذا قطعته على وجه الإِصلاح، وثوب جديد أَصله المقطوع، ثمّ جعل لكلّ ما أُحدث إِنشاؤه، قال تعالى: ﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾[1] إِشارة إِلى النَّشأة الثانية.

الثالث: قوبل الجديد بالخَلَق لمّا كان المقصود بالجديد القريب العهد بالقطع من الثوب، ومنه قيل لِلَّيل والنَّهار: الجديدان والأَجَدَّان.

الرابع: قوله تعالى: ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ﴾ [2] جمع جُدَّةٍ أَي طريقة ظاهرة، من قولهم: طريق مجدودٌ أَي مسلوك مقطوع. ومنه جادّة الطَّريق. وسمّى الفيض الإِلهي جَدّاً. قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾ [3] أَي فَيضه. وقيل: عظمته وهو يرجع إِلى الأَوّل، وإِضافته إِليه على سبيل اختصاصه بملكه.

الخامس: قوله ﷺ: (لا ينفع ذا الجَدّ منك الجد) أَي لا يُتوصّل إِلى ثواب الله في الآخرة بالجَدّ، وإِنّما ذلك بالجِدّ في الطّاعة. ومنه قولهم: الأَمرُ بالجَدّ لا الجِدّ يعنون الأُمور الدّنيوية»[4].

ـ مفهوم التجديد في التفسير:

إن كلمة التجديد تحتوي في طياتها معنى بعث نفس جديد في شيء سبق وجوده، ويكون ذلك بصور مختلفة تحقق جميعها معنى الجدّة، وفي هذا يقول الشيخ القرضاوي: "إن التجديد لشيء ما: هو محاولة العودة به إلى ما كان عليه يوم نشأ وظهر، بحيث يبدو مع قدمه كأنه جديد، وذلك بتقوية ما وَهَى منه، وترميم ما بلي، ورتق ما انفتق، حتى يعود أقرب ما يكون إلى صورته الأولى ... فالتجديد ليس معناه تغيير طبيعة القديم، أو الاستعاضة عنه بشيء آخر مستحدث مبتكر، فهذا ليس من التجديد في شيء"[5].

فالتجديد الحقيقي هو الذي يعمل على إبراز البدائل، وتقديم الحلول والعلاجات لأمراض الأمة المزمنة، على أساس استيعاب القديم وتقويمه ودراسته وتحليله وإعادة قراءته، وإدراك تحديات الحاضر من أجل استشراف متطلبات المستقبل المنشود. هناك إذن علاقة قائمة بين الواقع وما يفرزه من قضايا ومستجدات، وبين العقل الإنساني وقدرته على صنع الأفكار القادرة

على مواجهة تحديات الواقع المعاصر(6).

والمستقرئ لواقع التاريخ يجد أن الحركة التفسيرية عبر الزمن كانت مواكبة لتغيرات واقع المسلمين، وخاصة ما وقع بينهم من اختلاف وافتراق، وظهور مذاهب وفرق مما ظهر أثره في مسيرة تفسير القرآن خاصة، إذ صار للتفسير بدوره مجال للدفاع عن المذاهب العقدية أو الفقهية، أو لاستعراض فنون من المعارف المختلفة والمتناقضة أحيانا، مما أبعد التفسير عن تحقيق مقاصد القرآن وغاياته العقدية والتربوية الحقة، هذا فضلا عن غياب النظرة الشمولية للقرآن في مناهج المفسرين، إذ اقتصر أغلبهم على فهم المعاني الجزئية للمفردات أو إثارة القضايا الفقهية أو الكلامية الجزئية أيضا، وقد تعددت مناهج المفسرين وتنوعت بتعدد ثقافاتهم ومذاهبهم وتنوعها، حتى إن لكل مفسر منهجا خاصا به يعكس توجهه العلمي وانتماءه العقدي أو المذهبي، والحال هذه أن التفسير كان من علوم الخواص ولم يكن من العلوم التي يستفيد منها عموم الناس في مجالس الوعظ والإرشاد(7).

وفي بداية القرن العشرين ظهرت المدرسة الإصلاحية الاجتماعية بجهودها المختلفة، حيث نادت بتجديد مناهج تفسير القرآن الكريم وإحلال قيمه وشريعته مكانتها اللائقة بها في حياة المسلمين، وذلك من خلال تجديد التفسير وتنقيته من شوائب البدع والإسرائيليات، ومن استطرادات نحوية وبلاغية وفلسفية وكلامية وغيرها، مما يشوش على قارئ التفسير أكثر مما يقرب له حقيقة الوحي، وفي هذا السياق نجد أستاذ المدرسة الأول الشيخ جمال الدين الأفغاني رحمه الله ينبه لقضية منهجية هامة في تفسير القرآن هي التفريق بين كلام رب الناس الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وبين كلام الناس (التفسير) الذي هو رأي واجتهاد يؤخذ منه ويترك ، إذ يقول: "القرآن وحده سبب الهداية والعمدة في الدعاية وما تراكم عليه وتجمع حوله من آراء الرجال واستنباطاتهم ونظرياتهم ينبغي ألا نعول عليه كوحي وإنما نستأنس به كرأي...ولا نحمله على أكفنا مع القرآن في الدعوة إليه وإرشاد الأمم إلى تعليمه...وتفسيره وإضاعة الوقت فيه"(8).

وقد كانت دعوة الشيخ بمثابة جذور للشجرة المنهجية التي تفرعت أغصانها وأثمرت فيما بعد، سواء على يد الشيخين؛ محمد عبده ورشيد رضا، أو على يد غيرهما من دعاة التجديد.

وأهم ما تميزت به هذه المدرسة:

1. التأكيد على التزام المفسر للقرآن إبراز مقاصد القرآن، وعلى رأسها الهداية وتثبيت العقيدة الصحيحة، ويقتضي ذلك تنزيل التفسير وأحكام القرآن على واقع الأمة لعلاج قضاياها ومشاكلها.
2. الالتصاق بلغة القرآن ما أمكن بدون تكلف، والتماس المعاني التي كانت مستعملة في عصر نزوله، والحذر من تأثير المفاهيم المحرفة التي حدثت بعد عصر التنزيل.

3. لأجل تحديد دلالة اللفظ القرآني يحسن أن يجمع ما تكرر منه في القرآن وينظر في معانيه المختلفة تبعا لسياقاته(9).

وفي سبيل تحقيق هذا المقصد وقع أصحاب النظرات العقلية في بعض الأخطاء المنهجية من حيث التسليم المطلق للعقل، حتى وإن عارض النص، فهذا مما لا يسلم لهم فيه، فالمتصدر لتفسير القرآن الكريم يلزمه الالتزام بالضوابط المعهودة حتى لا يقع في تحريف النصوص القرآنية عن معناها الحقيقي.

ولهذا كانت الضرورة ملحة لضبط هذه المسألة وإبراز أهم ما يجب تفاديه حين يقبل أي معاصر كان على تفسير القرآن الكريم.

المطلب الثاني
عدم التناقض مع اللغة العربية

لقد اختار الله عز وجل أن يكون كتابه بلسان عربي مبين، وذلك في قوله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (10)، وقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ (11) .

ولهذا كان "العرب هم المتلقون أولا لشرعه وإبلاغ مراده لحكمة علمها، منها كون لسانهم أفصح الألسن، وأسهلها انتشارا، وأكثرها تحملا للمعاني مع إيجاز لفظه"(12) .

"ولقد كان العرب عهد نزول القرآن على جانب كبير من الإحاطة بلغتهم، ومعرفة أساليبها وإدراك حقائقها، فكانوا بذلك أقدر الناس على فهم القرآن وإدراك معانيه واستيعاب مراميه، ومن جاء بعدهم كان أقل منهم درجة أو درجات لبعدهم عن صفاء اللغة العربية، وذلك لما عم الإسلام الأرض واختلط العرب بالعجم وتولد منهم ذلك الجيل الذي أصبح يبتعد رويدا رويدا كلما مر عليه الزمن، عن اللغة الأم وصفائها"(13).

فمراعاة لغة العرب إذا أمر ضروري عند البحث في تفسير آيات القرآن الكريم، "فلا بد من الرجوع إلى أمهات المعاجم اللغوية، والتبصر في مختلف معاني الكلمة واستعمالاتها الحقيقية والمجازية في لغة العرب إبان نزول القرآن الكريم. ويخطئ كثيرا من يتدبر آيات الله دون أن يرجع في كل كلمة إلى دلالاتها الأصلية في كلام العرب، متتبعا في معاجم اللغة، وفي نصوص من يستشهد بأقوالهم من العرب، وبعد البحث يختار من معاني الكلمة المعنى الذي يلائم دلالة النص القرآني بوجه عام"(14).

قال الشيخ محمد الطاهر بن عاشور: "أما العربية فالمراد منها معرفة مقاصد العرب من كلامهم وأدب لغتهم سواء حصلت تلك المعرفة، بالسجية والسليقة، كالمعرفة الحاصلة للعرب الذين نزل القرآن بين ظهرانيهم، أم حصلت بالتلقي والتعلم كالمعرفة الحاصلة للمولدين الذين

شافهوا بقية العرب ومارسوهم، والمولدين الذين درسوا علوم اللسان ودونوها "[15].

وقال: "إن القرآن كلام عربي، فكانت قواعد العربية طريقا لفهم معانيه، وبدون ذلك يقع الغلط وسوء الفهم، لمن ليس بعربي بالسليقة، ونعني بقواعد العربية مجموع علوم اللسان العربي، وهي: متن اللغة، والتصريف، والنحو، والمعاني، والبيان. ومن وراء ذلك استعمال العرب المتبع من أساليبهم في خطبهم وأشعارهم وتراكيب بلغائهم، ويدخل في ذلك ما يجري مجرى التمثيل والاستئناس للتفسير من أفهام أهل اللسان أنفسهم لمعاني آيات غير واضحة الدلالة عند المولدين "[16].

وجعل الإمام الشاطبي اللغة العربية هي السبيل الأوحد في فهم القرآن الكريم، فبعد ذكره لعدد من الآيات ورد فيها نزول القرآن الكريم بلغة العرب، قال: "فمن أراد تفهمه، فمن جهة لسان العرب يفهم، ولا سبيل إلى تطلب فهمه من غير هذه الجهة "[17].

وقال في كتابه الاعتصام: " فعلى الناظر في الشريعة والمتكلم فيها أصولا وفروعا أمران:

أحدهما – أن لا يتكلم في شيء من ذلك حتى يكون عربيا أو كالعربي في كونه عارفا بلسان العرب بالغا فيه مبالغ العرب، أو مبالغ الأئمة المتقدمين كالخليل وسيبويه والكسائي والفراء ومن أشبههم وداناهم. وليس المراد أن يكون حافظا كحفظهم وجامعا كجمعهم، وإنما المراد أن يصير فهمه عربيا في الجملة.

إذ بهذا المعنى أخذوا أنفسهم حتى صاروا أئمة فإن لم يبلغ ذلك، فحسبه في فهم معاني القرآن التقليد، ولا يحسن ظنه بفهمه دون أن يسال فيه أهل العلم به...

والأمر الثاني – أنه إذا أشكل عليه في الكتاب أو في السنة لفظ أو معنى فلا يقدم على القول فيه دون أن يستظهر بغيره ممن له علم بالعربية، فقد يكون إماما فيها ولكنه يخفى عليه الأمر في بعض الأوقات، فالأولى في حقه الاحتياط إذ قد يذهب على العربي المحض بعض المعاني الخاصة حتى يسأل عنها، وقد نقل من هذا عن الصحابة – وهم العرب – فكيف بغيرهم؟

نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: كنت لا أدري ما فاطر السموات والأرض حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر، فقال أحدهما: أنا فطرتها، أي أنا ابتدأتها"[18].

وتناول الإمام الزركشي خطورة الجهل بلغة العرب للمتصدرين لبيان معاني القرآن الكريم، فقال: "ومعرفة هذا الفن للمفسر ضروري وإلا فلا يحل له الإقدام على كتاب الله تعالى"[19]. ونقل عن مالك بن أنس قوله: "لا أوتى برجل يفسر كتاب الله غير عالم بلغة العرب إلا جعلته نكالا "[20].

وعن مجاهد قوله: "لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالما بلغات العرب "[21].

ولا يعني ذلك أن معرفة اللغة العربية كافية لتناول آيات كتاب الله تعالى بالبيان، فلا بد مع ذلك

من مراعاة عدة أمور أخرى، وقد ذكر الإمام ابن تيمية أن من أسباب الاختلاف في التفسير «قوم فسروا القرآن بمجرد ما يسوغ أن يريده مَن كان مِن الناطقين بلغة العرب بكلامه من غير نظر إلى المتكلم بالقرآن والمنزل عليه والمخاطَب به» [22]. أي يفسر القرآن بحسب ما يدل عليه اللفظ، بقطع النظر عن المنزل وهو الله، والمنزل عليه وهو الرسول ﷺ، والمخاطب به وهم المرسل إليهم، ينظر إلى الكلام من حيث هو كلام فقط، وهذا أيضاً خطأ، فإنه بلا شك عند جميع الناس أن الكلام يختلف معناه بحسب المتكلم به، وبحسب المخاطب به أيضاً[23].

وكنا ذكرنا سابقا أن معنى التجديد لا يتعلق بهذا العصر فقط، فكل مرحلة تاريخية بعد عصر النبوة، يمكن أن يكون لها جديد في التفسير، يعرفه المتتبعون لمناهج المفسرين، فالإمام الطبري مثلا، نجد شخصيته بارزة في تفسير القرآن الكريم وبيان تأويله، فلم يكتف بنقل نصوص الصحابة والتابعين ومن تبعهم في النص الواحد فقط، بل يناقش تلك النصوص و يبرز الجديد في تفسيره من خلال ترجيحه لموقف من المواقف، لما رأى أنه يوافق الوجه اللغوي الأقرب في تفسير الآية، مثال ذلك: عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [24]

قال الإمام الطبري: "اختلف أهل التأويل في معنى ﴿وَفَارَ التَّنُّورُ﴾:

1. فقال بعضهم: معناه: انبجس الماء من وجه الأرض، وفار التنور، وهو وجه الأرض. وذكر بسنده عن ابن عباس قال: "التنور: وجه الأرض. والعرب تسمى وجه الأرض: تنور الأرض". وذكر بسنده أيضا هذا المعنى عن مجاهد والضحاك وعكرمة[25].
2. وأخرج بسنده عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قوله: "حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور قال: هو تنوير الصبح"[26].
3. وقال آخرون: معنى ذلك: وفار على الأرض وأشرف مكان فيها بالماء، وأسند ذلك عن قتادة[27].
4. وقال آخرون: هو التنور الذي يختبز فيه. وذكر بسنده عن ابن عباس، قوله: "إذا رأيت تنور أهلك يخرج منه الماء فإنه هلاك قومك". وإليه ذهب الحسن البصري.

وبعد عرض الإمام الطبري لهذه الآراء المختلفة قال: "وفوران الماء سورة دفعته، يقال منه: فار الماء يفور فورانا وفورا، وذاك إذا سارت دفعته".

ثم قال: "وأولى هذه الأقوال عندنا بتأويل قوله: التنور قول من قال: هو التنور الذي يخبز فيه لأن ذلك هو المعروف من كلام العرب، وكلام الله لا يوجه إلا إلى الأغلب الأشهر من معانيه عند العرب إلا أن تقوم حجة على شيء منه بخلاف ذلك فيسلم لها. وذلك أنه جل ثناؤه إنما خاطبهم بما خاطبهم به لأفهامهم معنى ما خاطبهم به. قلنا لنوح حين جاء عذابنا قومه الذي وعدنا نوحا أن نعذبهم به، وفار التنور الذي جعلنا فورانه بالماء آية مجيء عذابنا بيننا وبينه لهلاك

قومه: احمل فيها يعني في الفلك"[28].

فالإمام الطبري جعل اللغة أساسا في ترجيح أحد الآراء السابقة، وذلك بالنظر إلى المعهود والمشهور في كلام العرب.

قال الخالدي: "وهذه قاعدة في التفسير اللغوي للقرآن قررها ابن جرير في مواضع عديدة من تفسيره، وأدار تفسيره عليها، فاللغة هي الأصل في تفسير القرآن، وتحمل ألفاظه على الأشهر من معانيها في اللغة، وليس على الضعيف والشاذ"[29].

فتدبر آيات القرآن الكريم يقتضي التحقيق الدقيق في مفرداته على نحو يجلي دلالاتها في كل سياق، ومعانيها في كل مورد، وحقائقها في كل استعمال، والأصل أن يكون هذا التحقيق منزلا في أولويات المفسر منزلة الصدارة، ولا يستقيم فهم النصوص إلا بفهم الأجزاء التي تتركب منها تلك النصوص، ومتى أهمل اللفظ القرآني، أو أسيء فهمه، أو أفرغ من مدلوله الأصلي، أو نزل على مصطلح حادث، فإن المفسر يصد عن غرض الفهم، ويغلق دونه باب التدبر، ويضل ضلالا بعيدا في تفسيره [30].

والتحقيق في المفردة القرآنية يقتضي النظر في المعاجم اللغوية المعتمدة كالقاموس المحيط للفيروزآبادي، والمصباح المنير للفيومي، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس. ثم النظر في معاجم ألفاظ القرآن الكريم كالمفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني. ثم النظر في معاجم الوجوه والنظائر ككتاب إصلاح الوجوه والنظائر للدامغاني، ونزهة الأعين النواظر لابن الجوزي، وغيرها. فهذه جميعها لابد من النظر فيها وعدم إهمالها لسلامة توجيه معاني آيات القرآن الكريم.

ومصادر الوجوه والنظائر تعين المفسر على تحديد المعنى المراد للكلمة في عموم القرآن الكريم، فهناك مصطلحات قد لا يفهم المراد منها بمجرد ملاحظة موضع واحد فقط، وإنما بمجموع مواضعها في القرآن الكريم، أما النظر الجزئي للمفردة فيبعد عن فهم المراد.

ومثال ذلك: ذهب بعض المعاصرين إلى عدم حرمة الخمر، بحجة أن القرآن الكريم أمر باجتنابها فقط، ولم يصرح بتحريمها، ولو نظر هذا المدعي في عموم القرآن الكريم، لوجد أن الاجتناب لم يرد إلا مقرونا بالنهي عن الشرك، والكبائر والفواحش[31].

قال تعالى: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ [32].

وقال تعالى: ﴿وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [33].

وقال تعالى: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ [34].

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ﴾ [35].

"فسبر موارد الكلمة يفضي إلى نتيجة واحدة هي أن الأمر بالاجتناب أشد من صيغة التحريم،

لأن التحريم يحضر فعل المحظور فقط، أما الاجتناب فيحظر القرب من الحرام ويجعل بينه وبين المكلف سدا منيعا، ومن هنا قال الأصوليون: إن الأمر بالاجتناب من أقوى صيغ النهي (36).

ومما يجب مراعاته أيضا حمل نصوص الكتاب على معهود الأميين في الخطاب، وهم العرب الذين نزل الوحي بلسانهم، ومن ثم فإذا كان للعرب في لسانهم عرف جار فلا يصح إهداره في فهم النص القرآني، وإذا لم يوجد عرف فلا يصح أن يجرى في الفهم على ما لم يتعارف عليه، وهذه قاعدة محكمة في الألفاظ والأساليب على حد سواء.

وعلى هذا لا يصح التكلف في معاني القرآن الكريم من المحامل ما يضيق عنه لسان العرب الأميين، ويأباه معهود تصرفاتهم (37).

ولهذا شدد الإمام الشاطبي النكير على غلاة الباطنية تفسيرهم السكر الحقيقي بـ"سكرة الغفلة والشهوة وحب الدنيا"(38)، وتفسيرهم الاحتلام بأن يسبق لسانه إلى إفشاء السر في غير محله فعليه الغسل، أي تجديد المعاهدة. والطهر هو التبرؤ من اعتقاد كل مذهب سوى متابعة الإمام. والتيمم الأخذ من المأذون إلى أن يسعد بمشاهدة الداعي والإمام. والصيام هو الإمساك عن كشف السر. وكله حوم على إبطال الشريعة جملةً وتفصيلاً (39).

المطلب الثالث
عـدم التعـارض مع السيـاق

يعد السّياق ركنا أساسيا في توجيه النصوص، وتحديد مراد الكلام، إذ به يتحدد المعنى الدقيق للفظ داخل النص القرآني، ويترجح معنى موافقا لواقع النص دون غيره من المعاني التي تطلق على اللفظ ذاته من جهة اللغة.

أولا ـ مفهوم السياق:

من خلال تتبعي لبحوث بعض المعاصرين وقفت على تعريفات للسياق، نذكر منها:

1. تعريف السياق لعبد الحكيم بن عبد الله القاسم: السياق هو « تتابع الكلام وتساوقه وتقاوده"، ثم قال:ويمكن تعريف دلالة السياق بأنها فهم النص بمراعاة ما قبله وما بعده. ويمكن تعريف دلالة السياق في التفسير بأنها بيان اللفظ أو الجملة في الآية بما لا يخرجها عن السابق واللاحق، إلا بدليل صحيح يجب التسليم له»(40).
2. وعرفه الدكتور المثنى عبد الفتاح بقوله:«تتابع المعاني وانتظامها في سلك الألفاظ القرآنية؛ لتبلغ غايتها الموضوعية في بيان المعنى المقصود، دون انقطاع أو انفصال»(41).
3. وعرفه محمد علي الخولي بأنه «علاقة البناء الكلي بأيّ جزء من أجزائه»(42)، فهو يشير إلى تضافر سياقات عديدة في النص تساهم في أداء رسالته، وهي السياقات النحوية والبلاغية والصوتية (43).

ثانيا ـ أهمية السّياق:

وقد أكد كثير من العلماء والباحثين قديما وحديثا أهمية السّياق منهم الإمام الزركشي في قوله: «دلالة السياق فإنها ترشد إلى تبيين المجمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام وتقييد المطلق وتنوع الدلالة، وهو من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم. فمن أهمله غلط في نظيره وغالط في مناظراته. وانظر إلى قوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ (44).كيف تجد سياقه يدلّ على أنه الذليل الحقير» (45).

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله في بدائع الفوائد:« السياق يرشد إلى تبيين المجمل وتعيين المحتمل والقطع بعدم احتمال غير المراد وتخصيص العام وتقييد المطلق وتنوع الدلالة. وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم، فمن أهمله غلط في نظره وغالط في مناظرته»(46).

وقال الشاطبي: «أن من شأنها – أي المعاني – الاستغناء ببعض الألفاظ عما يرادفها أو يقاربها، ولا يعد ذلك اختلافا ولا اضطرابا. إذ كان المعنى المقصود على استقامة، والكافي من ذلك نزول القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف. وفي هذا المعنى من الأحاديث وكلام السلف العارفين بالقرآن كثير. وقد استمر أهل القراءات على أن يعملوا بالروايات التي صحت عندهم مما وافق المصحف وأنهم في ذلك قارئون للقرآن من غير شك ولا إشكال وإن كان بين القراءتين ما يعده الناظر ببادئ الرأي اختلافا في المعنى؛ لأن معنى الكلام من أوله إلى آخره على استقامة لا تفاوت فيه بحسب مقصود الخطاب: ك "مالك و ملك"، ... " لنبوئنّهم من الجنة غرفا لنثوينهم من الجنة غرفا"، إلى كثير من هذا؛ لأن جميع ذلك لا تفاوت فيه بحسب فهم ما أريد من الخطاب وهذا كان عادة العرب»(47).

إن معرفة المعنى الأصلي للفظة وكذا استعمالاتها المتعددة، غير كافية لتفسير النصوص ما لم يتم الاستعانة بدلالة السيّاق، وذلك بالنظر إلى اللفظة في موقعها من النص، والنظر إلى السابق واللاحق في ذلك، وكذا النظر إلى دلالات خارجية عن النص كتفسير صح عن النبي ﷺ أو عن أحد من أصحابه.

وهذا ما أكده بعض المعاصرين كالدكتور مساعد الطيّار في قوله:« إن النظر في سياق الآية من حيث سباقها و لحاقها يعين على تعيين القول الراجح، وقد اهتم كثير من المفسرين بالسياق في ترجيح أحد الأقوال أوردها لمخالفتها السياق، وقد يكون اللفظ عاما محتملا لأكثر من معنى، فيحدد بالسياق أحد هذه المعاني؛ لأنه أولى به وأقرب إليه، مع أن غيره من الأقوال محتمل»(48).

والدكتور فهد الرومي في قوله:« وهذه قاعدة مهمّة، فعلى المفسّر أن لا ينظر في الكلمة أو الجملة مستقلة بنفسها، بل عليه أن ينظر إليها في سياق النص القرآني؛ فإن ذلك معين على تحديد المعنى المراد، لاسيما إذا كان للكلمة أو الجملة أكثر من معنى»(49).

ولم تكن مسألة مراعاة السياق وليدة القرون المتأخرة، بل نجد ذلك عند القدامى كالإمام الطبري الذي غالبا ما يستعين به في توجيه معاني الآيات القرآنية والترجيح بين الآراء المختلفة حول معنى اللفظ الواحد في الموقع الواحد، مثال ذلك في توجيه الخلاف في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾ (50) . قال الإمام الطبري: « يقول تعالى ذكره لموسى، إذ كتب في الألواح من كل شيء: خذها بجدّ في العمل بما فيها واجتهاد، وأمر قومك يأخذوا بأحسن ما فيها، وانههم عن تضييعها وتضييع العمل بما فيها والشرك بي، فإن من أشرك بي منهم ومن غيرهم، فإني سأريه في الآخرة عند مصيره إليّ، "دارَ الفاسقين"، وهي نار الله التي أعدها لأعدائه.

وإنما قال: "سأريكم دار الفاسقين"، كما يقول القائل لمن يخاطبه: "سأريك غدًا إلامَ يصير إليه حال من خالف أمري!"، على وجه التهدُّد والوعيد لمن عصاهُ وخالف أمره»(51).

وذكر من موافقيه: مجاهد، والحسن.

ومن مخالفيه رأي قتادة: "معنى ذلك: سأدخلكم أرض الشام، فأريكم منازل الكافرين الذين هم سكانها من الجبابرة والعمالقة". ورأي غيره: "معنى ذلك: سأريكم دار قوم فرعون، وهي مصر".

ثم قال أبو جعفر:« وإنما اخترنا القول الذي اخترناه في تأويل ذلك، لأن الذي قبل قوله جل ثناؤه: ﴿سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾، أمرٌ من الله لموسى وقومه بالعمل بما في التوراة. فأولى الأمور بحكمة الله تعالى أن يختم ذلك بالوعيد على من ضيّعه وفرَّط في العمل لله، وحاد عن سبيله، دون الخبر عما قد انقطع الخبر عنه، أو عما لم يجر له ذكر»(52).

وقد أشار بعض الباحثين إلى أن السياق متضمن داخل التعبير المنطوق بطريقة ما؛ ولذلك ركز النحاة على اللغة المنطوقة، فتعرّضوا للعلاقة بين المتكلم وما أراده من معنى والمخاطب وما فهمه من الرسالة، والأحوال المحيطة بالحدث الكلامي.

كما أنّ الكلمة لا معنى لها خارج السياق الذي ترد فيه، وربما اتحد المدلول واختلف المعنى طبقا للسياق الذي قيلت فيه العبارة أو طبقا لأحوال المتكلمين والزمان والمكان الذي قيلت فيه(53).

والكلمة إذا تعدد معناها، تعددت بالتالي احتمالات القصد منها. ويقوم السياق ووضع الكلمة في موقعها داخل التركيب اللغوي بتحديد دلالة الكلمة تحديدا دقيقا مهما تعددت معانيها ويصرف ما يُدّعَى من التباس أو إبهام أو غموض في الدلالة بسبب هذه الظواهر (54).

وللدكتور عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني كلام نفيس قدم به لقاعدة "تردد النص القرآني بين دلالتين فأكثر"، قال فيه:« إذا تردد النصّ بين دلالتين وأكثر، كدلالة أصلية لغوية ودلالة عربية شائعة في العرف العام، أو دلالة عرفية شائعة في الاستعمالات القرآنية وبيانات الرسول ﷺ، أو

دلالة هي من قبيل التوسع في المفهوم، كالانتقال من الحسيات إلى المعنويات أو المجردات، ومن المعاني الحادثة إلى المعاني الأزلية، أو دلالة مجازية مما استعمله العرب.

فالدلالة التي ينبغي المصير إليها واعتمادها في فهم معنى النّص، هي التي تطابق الواقع، أو تؤديها البراهين العقلية، أو التي لا إشكال فيها فلا تحتاج إلى تأويل بخلاف غيرها، أو التي تتفق مع المفاهيم القرآنية والأصول الإسلامية الثابتة بيقين.

أما إذا تكافأت الدلالات، فالدلالة الأصلية اللغوية هي المرجحة، وتبقى الدلالات الأخرى دلالات مرجوحة، حتى يأتي من الأدلة ما يرفع قيمتها إلى التساوي أو الرجحان، أو الاعتماد بصفة جازمة. وعند الحاجة إلى إخراج اللفظ عن أصل دلالته يصار إلى أقرب المعاني اللصيقة بالمعنى الأصلي، و إذا أمكن أن يكون هذا المعنى مما عمّت به الدلالة حتى غدا حقيقة في العرف فهو الأولى، والأحق بالفهم»[55].

وفي هذا الإطار قد نجد المفردة القرآنية تخرج عن دلالتها اللغوية إلى دلالة سياقية فمثال ذلك:

1 – كلمة "الصّلاح": نجد عددا من مؤلفي الوجوه والنظائر ذكروا "الرفق" كوجه من وجوه استعمال لفظ الصّلاح في القرآن الكريم[56]، واستدلوا بقوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [57] .

وخالفهم أبو هلال العسكري، فلم يرتض هذا الوجه، ولا في الاستدلال بالآية المذكورة، فقال:« الثالث: الرفق على قولهم؛ قال تعالى: ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [58]، أي: ممن يرفق ولا يخرق، قال: ومثله: ﴿اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ ﴾، وليس هذا بالوجه، وإنما أراد ضد الفساد، والشاهد: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾، ويجوز أن يكون المراد بقوله: ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ، أي: أصلح لك في أمورك، وإني أوفي لك ولا أفسد أمرك » [59].

فأبو هلال العسكري استعمل دلالة السياق في تحديد المراد من الصّلاح في الآية، وذلك بالنظر إلى عجز الآية التي ذكر فيها نقيض الصّلاح.

2 – كلمة "الذكر": ذكر علماء الوجوه والنظائر لمادة الذكر كثيرا من الوجوه، منها: أنها تعني الصلوات الخمس[60]، وذلك في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ ﴾[61]، وقوله تعالى: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ [62]، وقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [63].

أمّا في الآية الأولى فقد تم توجيه كلمة الذكر بمعنى الصّلوات الخمس عند أكثر المؤلفين في الوجوه والنظائر – وكذا أهل التفسير–، إلاّ أنّ أبا هلال العسكري أورد هذا الوجه للردّ عليه من خلال سياق الآية. قال أبو هلال: « الصلوات الخمس كذا قال بعض المفسّرين في تفسير قوله: ﴿فَإِذَا أَمِنتُمْ فَاذْكُرُوا

اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾[64]، والصّحيح أنه أراد تمام الصّلاة مع التّمام فيها؛ لأنه تعالى قال في أول الآية: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ ﴾[65]، والمراد فإن خفتم عدوا أو سعيا فلم تقدروا على الركوع والسجود، فصلّوا على أرجلكم وعلى رواحلكم أيضا، والرجال جمع رجل، و الرجل جمع راجل، فإذا زال عنكم الخوف فصلّوا الصّلاة التامة، واذكروا الله فيها كما علمكم الشرائع» [66].

فالعسكري استعمل السّياق لبيان مدلول كلمة الذكر في الآية، وذلك بالاستعانة برأس الآية.

وهذا ما فهمه الإمام الشنقيطي، فقال:« وصرح باشتراط الخوف لقصر كيفية الصلاة بأن يصليها الماشي والراكب بقوله: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾، ثم قال: ﴿ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ﴾ الآية، يعني: فإذا أمنتم فأقيموا صلاتكم كما أمرتكم بركوعها وسجودها، وقيامها وقعودها، على أكمل هيئة وأتمها، وخير ما يبين القرآن القرآن» [67].

وأما الآية الثانية، في قوله تعالى:﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ ﴾[68]، قال أبو هلال العسكري: « قالوا: يعني الصلوات الخمس، وليس هذا الوجه في هذه الآية؛ لأنّه قال فيها: ﴿لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ ﴾» [69]. ففهم العسكري أن كلمة الذكر في الآية لا تعني الصلوات الخمس؛ لأنه تعالى ذكرها بعد ذلك في الآية ذاتها. ولو فسّر بالصلوات الخمس لكان هناك تكرار في الآية.

الخاتمة

يجب على كل من ينادي بالتجديد في تفسير القرآن الكريم مراعاة اللغة العربية، والسياق القرآني، وإلا وقع في الأخطاء التي لا يحمد عقباها.

فالمفسر إذا لم يجد لمعنى الآية أو الكلمة أثرا عن النبي ﷺ وأصحابه، أو التابعين، فينظر لها معنى لا يخرج عن قواعد لغة القرآن الكريم، فاحترام قواعد اللغة العربية من شأنه أن يوصل المفسر إلى معاني لا تتعارض ومراد الله تعالى، فالقرآن الكريم نزل باللغة العربية، فلا بد من مراعاتها، وعدم إقحام معان أجنبية تتناقض مع قواعد اللغة العربية ومدلولاتها.

ولمعرفة معنى الآية أو الجملة القرآنية، لا يتوقف المفسر عند المعنى اللغوي فحسب، بل لا بد من النظر في القرائن المحيطة بالكلمة أو الجملة سباقا ولحاقا، ومراعاة السياق الذي وردت فيه الآية، حتى يستقيم تفسيرها.

قائمة المصادر والمراجع

1. الأشباه والنظائر في القرآن الكريم: مقاتل بن سليمان البلخي. تحقيق عبد الله شحاته. دار غريب، القاهرة، 2001م.
2. أصول التفسير وقواعده، خالد عبد الرحمان العك، دار النفائس، الطبعة الثانية، 1986.
3. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى :

1393هـ): دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان. عام النشر : 1415 هـ - 1995 م
4. الاعتصام: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: 790هـ). تحقيق: سليم بن عيد الهلالي. الناشر: دار ابن عفان، السعودية. الطبعة: الأولى، 1412هـ - 1992م
5. بحوث في أصول التفسير ومناهجه، د. فهد الرومي، مكتبة التوبة، الرياض.
6. بدائع الفوائد: محمد بن أبي بكر ، ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ). الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
7. البرهان في علوم القرآن: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: 794هـ). المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم. الطبعة: الأولى، 1376 هـ - 1957 م
8. بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: 817هـ). المحقق: محمد علي النجار. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة
9. التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور(المتوفى: 1393هـ) : دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - 1997 م
10. التراث التفسيري للقرآن بين الأصالة والمعاصرة د. عودة عبد عودة عبد الله .
11. التصاريف: يحيى بن سلام. تحقيق: هند شلبي. الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1979م.
12. تصحيح الوجوه والنظائر:أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو395هـ). حققه وعلق عليه: محمد عثمان. مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة. ط1، 1428 هـ - 2007 م
13. تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم، دمشق، ط3
14. جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ). المحقق: أحمد محمد شاكر. مؤسسة الرسالة. الطبعة: الأولى، 1420هـ - 2000 م
15. الدراسات المصطلحية وموقعها من مناهج التجديد في تفسير القرآن الكريم: محمد البوزي، مقال، بتاريخ 2010/12/06،موقع الملتقى الفكري للإبداع.
16. دلالة السياق القرآن و أثرها في التفسير، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1420هـ.
17. شرح مقدمة التفسير، صالح آل الشيخ
18. ظاهرة المشترك اللفظي ومشكلة غموض الدلالة، الدكتور أحمد نصيف الجنابي، مجلة المجمع العلمي العراقي، ج 4، مج 35، (محرم سنة 1405 هـ تشرين الأول سنة 1984م).
19. فصول في أصول التفسير. د مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار. الناشر: دار ابن الجوزي. ط2، 1423هـ
20. قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل: عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني, دار القلم دمشق، 1980
21. معجم علم اللغة النظري، الدكتور محمد علي الخولي، مكتبة لبنان.
22. مقدمة التفسير ابن تيمية، شرح محمد بن صالح العثيمين (المتوفى: 1421هـ). إعداد وتقديم: الأستاذ الدكتور عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار. دار الوطن، الرياض. الطبعة: الأولى، 1415 هـ - 1995 م
23. من أجل صحوة راشدة تجدد الدين وتنهض بالدنيا: يوسف القرضاوي، دار المعرفة الدار البيضاء.
24. الموافقات في أصول الفقه للشاطبي:إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: 790هـ). أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان. دار ابن عفان. الطبعة: الطبعة الأولى 1417هـ/ 1997م
25. النحو والدلالة، محمد حماسة عبد اللطيف، دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع, 2007.
26. نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ). المحقق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي. مؤسسة الرسالة -لبنان/ بيروت.ط1، 1404هـ.
27. النص القرآني من تهافت القراءة إلى أفق التدبر، قطب الريسوني، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - المملكة المغربية، 2010 م

28. نظرية السياق القرآني دراسة تأصيلية دلالية نقدية، المثنى عبد الفتاح محمود، دار وائل للنشر، - 2008 ,
29. الوجوه والنظائر، الحسين بن محمد الدامغاني، تحقيق محمد سيد الأهل، دار العلم للملايين، بيروت، ط4 سنة 1983م.
30. وجوه القرآن الكريم: إسماعيل بن أحمد الضرير الحيري النيسبوري. تحقيق: جلال الأسيوطي. كتاب ناشرون، لبنان. ط1. 2011م.

ـ الحواشي والإحالات:

(1) سورة ق:15
(2) سورة فاطر:27
(3) سورة الجن:03
(4) بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز (ص: 600)
(5) القرضاوي، يوسف: من أجل صحوة راشدة تجدد الدين وتنهض بالدنيا، ص: 52.
(6) التراث التفسيري للقرآن بين الأصالة والمعاصرة د. عودة عبد عودة عبد الله
(7) الدراسات المصطلحية وموقعها من مناهج التجديد في تفسير القرآن الكريم، محمد البوزي، بتصرف، مقال، بتاريخ 2010/12/06 ،موقع الملتقى الفكري للإبداع.
(8) نقلا عن المرجع نفسه.
(9) ينظر: الدراسات المصطلحية وموقعها من مناهج التجديد في تفسير القرآن الكريم، محمد البوزي، بتصرف، مقال، بتاريخ 2010/12/06 ،موقع الملتقى الفكري للإبداع.
(10) سورة يوسف: 02 .
(11) سورة طه: 113 .
(12) التحرير والتنوير، ابن عاشور، 39/1 .
(13) أصول التفسير وقواعده، خالد العك، ص138 .
(14) قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل،بتصرف، ص317 .
(15) التحرير والتنوير .الطبعة التونسية (1/ 18)
(16) المصدر نفسه، (1/ 19)
(17) الموافقات في أصول الفقه للشاطبي، (2/ 102)
(18) الاعتصام للإمام الشاطبي، بتصرف، (2/ 297 - 299)
(19) البرهان في علوم القرآن (1/ 292)
(20) المصدر نفسه.
(21) المصدر نفسه.
(22) مقدمة التفسير ابن تيمية، شرح محمد بن صالح العثيمين، ص84.
(23) شرح مقدمة التفسير، صالح آل الشيخ، 68/1.
(24) سورة هود:40
(25) ينظر: جامع البيان لأبي جعفر الطبري (6/ 57 – 58، 60).
(26) ينظر: المصدر نفسه، (6/ 59).
(27) ينظر: المصدر نفسه، (6/ 60).
(28) جامع البيان لأبي جعفر الطبري، (61/6).

(29) تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، بتصرف، (61/6).
(30) النص القرآني من تهافت القراءة إلى أفق التدبر، قطب الريسوني، بتصرف، ص438.
(31) المصدر نفسه، بتصرف، ص442.
(32) سورة الحج 30.
(33) سورة النحل: 36.
(34) سورة النساء: 31.
(35) سورة الشورى: 37.
(36) النص القرآني من تهافت القراءة إلى أفق التدبر، قطب الريسوني، ص443.
(37) المصدر نفسه، بتصرف، ص445 – 446.
(38) ينظر: الموافقات في أصول الأحكام، الشاطبي، 250/3.
(39) ينظر: الاعتصام،، بتصرف، 191/1.
(40) دلالة السياق القرآن و أثرها في التفسير، رسالة ماجستير، كلية أصول الدين جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1420هـ.
(41) نظرية السياق القرآني دراسة تأصيلية دلالية نقدية، المثنى عبد الفتاح محمود، ص15.
(42) معجم علم اللغة النظري، الدكتور محمد علي الخولي، ص57. وينظر: الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق، خلود العموش، ص25.
(43) قرينة السّياق، الدكتور تمام حسان، ص 375.
(44) الدخان: 49.
(45) البرهان في علوم القرآن، الزركشي. 200/2 – 201.
(46) بدائع الفوائد، 815/4.
(47) الموافقات في أصول الفقه، الشاطبي، 83/2.
(48) فصول في أصول التفسير. د. مساعد الطيار، ص 104.
(49) بحوث في أصول التفسير ومناهجه، د. فهد الرومي،الرياض، ص 140.
(50) الأعراف: 145.
(51) تفسير الطبري "جامع البيان في تأويل القرآن"، 13/ 110.
(52) تفسير الطبري، 13/ 12.
(53) ينظر: النحو والدلالة (مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي)، محمد حماسة عبد اللطيف، ص33، 36.
(54) ينظر: ظاهرة المشترك اللفظي ومشكلة غموض الدلالة، الدكتور أحمد نصيف الجنابي، مجلة المجمع العلمي العراقي، ج 4، مج 35، (محرم سنة 1405 هـ تشرين الأول سنة 1984م). ص 400 – 401.
(55) قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل، عبد الرحمن الميداني، ص453.
(56) ينظر: الأشباه والنظائر، مقاتل، ص260. والوجوه والنظائر، الدمغاني، ص465 – 468. ونزهة الأعين النواظر، ابن الجوزي، ص180 – 181.
(57) الأعراف: 142.
(58) القصص: 27.
(59) تصحيح الوجوه والنظائر، ص284.

(60) ينظر: التصاريف، يحيى بن سلام، ص158 -163. ووجوه القرآن، الحيري، ص141 - 143 . وتصحيح الوجوه والنظائر، العسكري، ص221 - 223. والوجوه والنظائر، الدامغاني، ص325 - 331.
(61) البقرة: 239.
(62) النور: 37.
(63) المنافقون: 9.
(64) البقرة: 239.
(65) البقرة: 239.
(66) تصحيح الوجوه والنظائر، ص224.
(67) أضواء البيان، الشنقيطي، بتصرف، 1/248.
(68) النور: 37.
(69) تصحيح الوجوه والنظائر، ص224.

The need to respect the language and context upon renewal of interpretation of the Koran

Dr. Hedda SABEK*

Abstract

This article highlights the centrality of the Arabic language, and taking into account the context in the interpretive process of the Koran by approach regenerative modern. Some interpreters exceed the language and context to determine Koranic concepts and meanings, even if they are opposed the context and language, considering that those meanings fit in with the modern approaches, and changes on scientific and social levels.

This study addresses the question of the need to respect the language and context of a proper understanding of the Quranic verses.

Keywords: Koran - language - context - interpretation – renewal**.**

* Maître de conférence (A) – département de oussoul din - Université des sciences islamiques Constantine – Algérie.